

1

لأنها راحت ضحية للافتتان بالحدائث والإثراء بعد ظهور النفط

مركز البحوث يعيد رسم معالم مدينة الكويت بالخرائط والوثائق والصور

في سبيل توثيق الصورة الجغرافية التاريخية العامة لمدينة الكويت القديمة، بكل ملامحها المعروفة وغير المعروفة، أصدر مركز البحوث والدراسات الكويتية مؤخرًا الجزء الأول من سفر ضخم عنوانه «معالم مدينة الكويت القديمة»، بواسطة فريق عمل ضم مجموعة من المتخصصين بمجالات مختلفة تتناس مع طبيعة مادة الكتاب.

وتكون الفريق، الذي أشرف عليه رئيس المركز الدكتور عبد الله الغنيم، من كل من: صلاح علي الفاضل (الذي أبلى بلاء مميّزًا في التفكير في هذا المشروع الكبير، ما جعل الفريق يعتبره المؤلف الأول له)، وفهد علي الشعلة، ووليد عبد الله المنيس، د. مها سعد الفرج، وفهد غازي العبدالجليل، ود. فيصل عادل الوزان.

والجزء الأول، الذي صدر بعنوان فرعي هو: «نواة مدينة الكويت القديمة»، يعد بداية مشروع كبير سيصدر على شكل أجزاء تغطي كل معالم مدينة الكويت القديمة بالوثائق والصور والخرائط والبيانات الرقمية وغيرها من الوسائل المتاحة.

وبالإضافة إلى التصوير والمقدمة، يحتوي الكتاب على ستة أجزاء؛ يتحدث كل جزء عن محلة من المحال التي تكون نواة المدينة وهي: محلة مسجد ابن بحر (الإبراهيم)، ومحلة العبدالجليل وبراحة السليم، ومحلة مسجد العدساني (فريج العداسنة)، ومحلة الزين وسكة الإبراهيم، ومحلة الصناخ والقسم الغربي من سوق التجار، ومحلة مسجد سرحان والعنجري. وفي كل جزء منها يقدم فريق العمل تعريفًا بالمحلة وأهم معالمها وحدودها، بالإضافة إلى ملحق بأسماء ملاك قسائمها ومواقع تلك القسام على الخريطة.

وقد ناشد المركز الجهات الحكومية، كبلدية الكويت ووزارة العدل، والأهالي المساعدة بإتمام المشروع، عبر تزويد القائمين عليه بما لديهم من وثائق ومعلومات تتعلق به، فالمهمة وطنية في المقام الأول.

وتعريفًا بالمشروع الذي ما زال العمل مستمرًا فيه أرنّا في **القبس** تسليط الضوء عليه بنشر مقتطفات موسعة منه على حلقات نتوخى فيها الإلمام بالمادة إمامًا غير محل وإن كان لن يغني الباحثين والمختصين عن قراءته كاملًا.

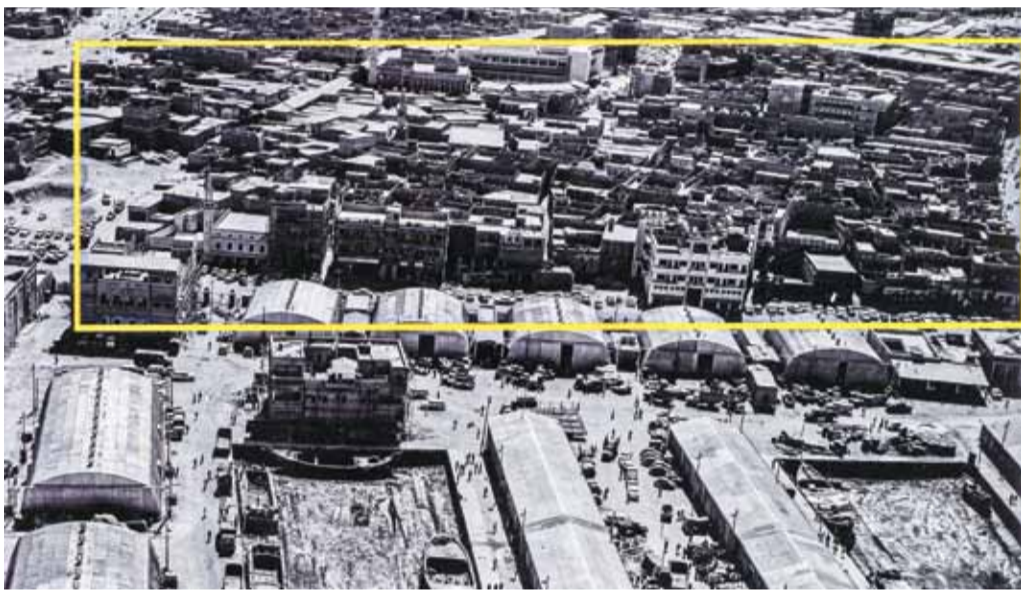


د. عبدالله الغنيم

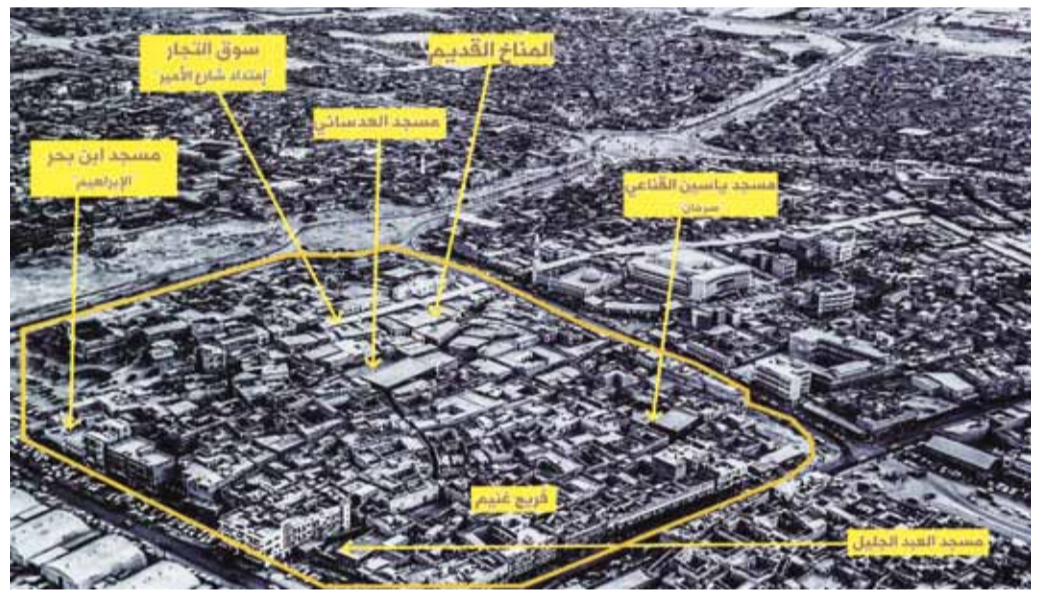


صلاح الفاضل

من حق الأجيال الجديدة التعرف على ملامح مكان الآباء والأجداد



مصور آخر مقرب لمنطقة البحث



مصور جوي لمنطقة البحث

■ من أهم المصادر التاريخية للمشروع الوثائق العدسانية والوثائق اللاحقة

■ الأجزاء المقبلة توثق بقية الأحياء والمحال مع الأسواق القديمة

سلسلة من الأجزاء

سيتمكون هذا المشروع من سلسلة من الأجزاء التي ستغطي عند إنجازها كامل مدينة الكويت القديمة، وبعض القرى الكويتية كالجهره وأبوليفة والفحيجيل والطنطاس والشعيبية. وسيختص الجزء الأول بتوثيق ودراسة نواة مدينة الكويت، وهي منطقة الاستيطان الأول لسكان بلدة أو قرية الكويت القديمة التي اشتهرت عند الرحالة باسم «القرين». وقد اشتهرت هذه المنطقة عند المتأخرين باسم «حي الوسط» لتمييزها عن الحي الشرقي والحي القبلي، وقد يكون أول من استخدم هذا الاسم الشيخ عبدالعزيز الرشيد في كتابه «تاريخ الكويت» مع العلم أن هذه التسمية «حي الوسط» لا ذكر لها في الوثائق الأهلية القديمة. بعد قيام البلدية بتتظيم المنطقة، اصطلاح على تسمية القطعة محل هذا البحث بـ «المنطقة التجارية قطعة 2»، وسيتم هذا الجزء بتوثيق بقية الأحياء والمحال مع الأسواق القديمة.

الشكل القديم ومواقع الأسواق

إن أهم ما يميز هذا المشروع هو إمكانية الوصول إلى شكل المدينة القديم ورصد توسعها الجغرافي والتمدد العمراني ومواقع الأسواق بكل دقة، والذي من خلاله أيضاً يمكن التعرف على الهجرات القديمة من خلال تشكل الفرجان المختلفة والخاصة بكل مجموعة من المهاجرين، كفريج الشيوخ وفريج القناعات وفريج البحارة والحساوية والعوضية والبيلوش، وخلاف ذلك، إضافة إلى تشكل الفرجان التي تحتوي على كثافة قبلية كفريج العوازم والرشادية والمطران وغيرها. لذا، قام مركز البحوث والدراسات الكويتية مشكوراً بتشكيل هذا الفريق لاداء هذه المهمة، وذلك لتحديد معالم مدينة وقرى الكويت القديمة.

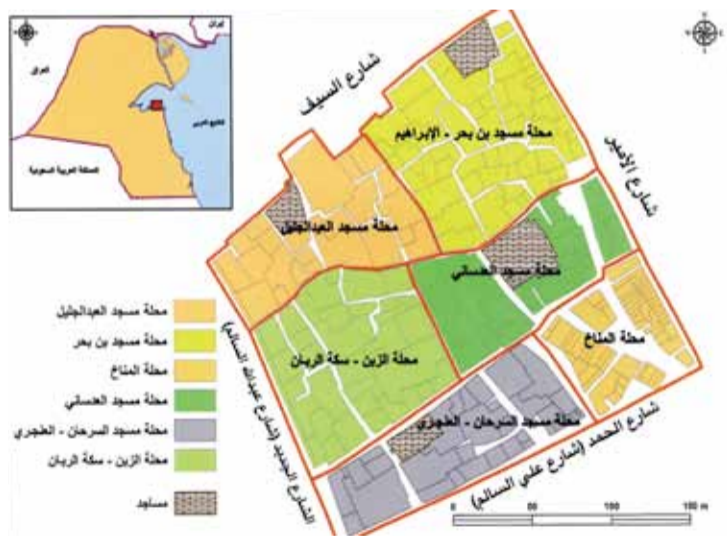
المصادر التاريخية للمشروع والمنهجية المتبعة

ثالثاً: سيعتمد فريق العمل أيضاً على سجلات التتمين (سجلات التحديد) داخل المدينة، والتي يحتفظ بها مركز البحوث والدراسات الكويتية وإدارة نزح الملكية، والتي تضمنت معلومات عن البيوت التي قامت الدولة باستملاكها ابتداءً من عام 1954م. وقد قامت اللجنة بفرض البيوت المستملكة حسب الأحياء الرئيسية بمدينة الكويت وهي: «نواة وقلب المدينة - القبلة - الشرق - الصالحية - المرقاب»، ثم فرزت البيوت في كل حي من تلك الأحياء إلى محال عدة. وقد تضمنت السجلات تحديد مالك البيت ورقم القسيمة ورقم المخطط ورقم صيغة الاستملاك (التسلسل).

رابعاً: سيستفيد الفريق أيضاً من المخططات التنظيمية العامة والمخططات المساحية للبيوت المستملكة المتوفرة لدى بلدية الكويت وإدارة نزح الملكية، حيث يتم تحديد موقع البيت وحدوده على وجه الدقة وإسقاطه على الصور الجوية لعام 1951م من واقع أرقام القسام والمخططات المشار إليها بسجلات التتمين.

ثانياً: إن من أهم المصادر التاريخية التي ستفري هذا المشروع الوثائق العدسانية والوثائق اللاحقة لها والصادرة عن القضاة الشرعيين في الكويت قديماً؛ وهي وثائق مهمة جمعنا الكثير منها، إذ تتضمن مسميات الأحياء القديمة وأماكنها المختلفة والمباني أو البيوت هذا المشروع مزيداً من الدقة والمهنية، وهي بالتأكيد أدق من الروايات الشفهية المجردة. كما تقدم هذه الوثائق معلومات مهمة عن الأسر والعائلات التي كان يتكون منها المجتمع الكويتي آنذاك، خصوصاً تلك الأسر التي لم يعد لها وجود في الوقت الحاضر نتيجة وقوعها ضحية الأوبئة أو الحوادث التي تعرضت لها الكويت في القرنين الماضيين أو انقطاع النسل. كما تظهر هذه الوثائق الوصايا والأوقاف الخيرية وأوقاف المساجد وغيرها من أعمال البر التي تدل على ما كان عليه أهل الكويت من حب للخير، وتعين على معرفة مسميات وأصحاب المباني والمشاريع الخيرية. وقد تمكن فريق العمل من الحصول عليها، سواء تلك المحفوظة لدى المركز أو تم توفيرها من مصادر أخرى، خصوصاً سجل العطاء الوفي الصادر عن الأمانة العامة للأوقاف وموسوعة الوثائق العدسانية للباحث باسم الوفاغي والوثائق المحفوظة لدى الأستاذة عائشة العدساني والأستاذ فهد غازي العبدالجليل، والتي تمكن من خلالها فريق العمل من بيان التسلسل التاريخي لبعض البيوت.

أولاً: سيتم تحديد البيوت وأسماء ملاكها والمعالم المهمة للمدينة من واقع المصورات الجوية القديمة التي تم التقاطها لمدينة الكويت وقرائها ابتداءً من عام 1951م، من قبل شركة Hunting aerossurveys ويطلب من بلدية الكويت آنذاك، وهي مصورات اظهرت معظم المعالم القديمة كما كانت في السابق عدا ما تم إجراؤه من قبل دوائر الدولة المختلفة قبل هذا التاريخ كمشق الطرق وبناء المدارس وخلافها، وهي تغييرات محدودة. وتوجد هذه المصورات في بلدية الكويت، وسيستعان أيضاً بالمصورات الجوية الحديثة من Google لعقد المقارنات والوصول إلى درجة أعلى من الدقة في تحديد الأماكن.



خريطة تظهر محال منطقة البحث ومواقعها



عينة من الوثائق العدسانية

مصطلحات عمرانية كويتية قديمة

بعض المصطلحات في وثائق الوقف وسجلات البلدية كما وردت في الكتاب:

جاخور: قطعة أرض مسورة شبيهة بالإسطبل ولكنها غير مقتصرة على الخيول، فتوضع فيها الأغنام والأبقار والماعز والدواجن، وقد يكون فيها عراش وغرف لتخزين الأعلاف، ولتحتمي بها الحيوانات من حرارة الشمس وبرودة الشتاء.

حفرة: في بداية تعميم الكويت كان الناس يتزودون من الأرض القريبة منهم بالطين الذي يبنون به مساكنهم، فتكونت مجموعة من الحفر في أماكن متفرقة من المدينة، وكانت تتجمع فيها مياه الأمطار في الشتاء، فيستفيد منه المجاورون لها. (يتبع).

براحة: مساحة متسعة من الأرض بين البيوت، تكون ملتقى لأطفال الحي يلعبون ويمارسون فيها نشاطهم، والكلمة من أصل عربي، فالبراح في اللغة الأرض الواسعة التي لا نبات فيها ولا عمران.

بيت: هو السدار التي يستخدمها الإنسان له ولأفراد أسرته وسمي بيتاً لأنه يبات فيه، وقد يكون مبنيًا من الحجر أو الطين.

أرض: مصطلح يطلق على الموقع الخالي من البناء أو المكان الفضاء الذي ليس عليه عمران. أما في الريف والمناطق الزراعية فتعني الأرض الزراعية.

الاسكلة: وهو رصيف الميناء الذي تنزل السفن عنده حمولتها، ويكون أحياناً في صورة لسان ممتد من الصخور ممتد في البحر ترسو على جانبيه السفن.

بخار: هو المستودع الذي يقوم التجار بتخزين بضائعهم فيه. وقد استخدم ما بعد للمكان الذي تحفظ فيه السيارات، ويستخدم أيضاً لمخازن البضائع اسم «الأنبار» وهو أكبر من البخار.

د. عبدالله الغنيم: التتمين والتطور قضايا على صورة المدينة وأحيائها

في تصديره للكتاب كتب د. عبدالله يوسف الغنيم رئيس مركز البحوث والدراسات الكويتية كلمة جاء فيها «لم يبق من مدينة الكويت القديمة سوى بعض المعالم والديوانيات القليلة المتناثرة عند أجهتها البحرية. فقد قضى «التتمين» والتطور العمراني الحديث على صورة المدينة وأحيائها القديمة. والآن، وبعد نحو ثلاثة أرباع القرن يتسائل أبناء هذا الجيل عن بيوت آبائهم وأجدادهم، وعن النمط العمراني الذي كانوا يعيشون في ظلّه.

وقد اجتهد بعض الباحثين في بيان ذلك من خلال وضع خرائط أو مجسمات لبعض أحياء الكويت، اعتماداً على الصور الجوية القديمة، وعلى روايات بعض كبار السن التي يشوب بعضها ما أخذت نتيجة النسيان أو تعاقب السكان على المكان الواحد. ولهذا رأى مركز البحوث والدراسات الكويتية وضع مشروع متكامل وفق منهجية علمية جديدة اعتماداً على الوثائق الرسمية للملكية والمصادر الموثوقة في هذا المجال. وهذا الجزء الأول من المشروع يقدم صورة الجغرافية التاريخية للبلاد بجميع أبعادها السكانية والعمرانية، وتوزيع الأنشطة المختلفة المتلقة بحياة الناس كمواقع الأسواق والمؤسسات الحكومية والمباني، وغير ذلك. وتقدم الوثائق أسماء السكان وجيرانهم والسكك المختلفة: الناقد، وغير الناقد، والساحات التي بين المنازل (البرايح)، وفي الكتاب تعريف بالمصطلحات التي كانت تستخدم في ذلك الوقت، ونماذج وأفية عن الوثائق المستفاد منها في ذلك المشروع.

فريق المشروع:

- د. عبدالله الغنيم
- صلاح علي الفاضل
- فهد علي الشعلة
- وليد عبدالله المنيس
- د. مها سعد الفرج
- فهد غازي العبدالجليل
- د. فيصل عادل الوزان